المحاضرة الأولى : مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم

اختلفت مصادر دراسة تاريخ المغرب القديم ما بين مصادر أثرية و مصادر مادية لما سجلته كتابات الاغريق و اللآتين والرومان وكذا المصادر العربية الاسلامية ،وتجدر الاشارة أن المصادر الأدبية لم تكن محلية (لم تكتب بأقلام مغاربية) ،أما المصادر القرطاجية فيرجح أنها ضاعت اثر حريق مدينة قرطاجة عام 146ق.م.

I. المصـــادر الأدبيـــة :

1. **هوميروس** :شاعر اغريقي ملحمي(ق8ق.م): أشهر مؤلفاته الالياذة والأوديسة تحدث في الأوديسة عن سكان ليبيا ومواطنهم.
2. **هيرودوت (484ق.م-424ق.م):** صاحب مؤلف التواريخ (التاريخ) تحدث في الكتاب الرابع عن القبائل الليبية المتواجدة على المنطقة الممتدة من غربي وادي النيل الى المحيط الأطلسي .
3. **بوليبيوس(Polyius) (205ق.م-124ق.م):** صاحب كتاب التواريخ اهتم بالصراعات العسكرية والحروب البونيقية ،حملت كتاباته معلومات عن الشعوب المتوسطية والأفارقة من الليبين (الغرامنت ،الجيتول ،النوميد ،المور...) ،وتناول جغرافية البلاد المغاربية وأحوالها السياسية والاجتماعية .
4. **بلينوس الكبير (Gaius Plinius Secundus)(23-79م)** :صاحب مؤلف التاريخ الطبيعي وضع دائرة معرف عن الطبيعة و أثرها على الانسان في 37 مجلدًا ،تناول ليبيا في كتابه (5-13-19-22) ،تحدث مثلاً في الفقرات(4-5-6-8) من الكتاب الخامس عن جغرافية بلاد المغرب القديم وطبيعتها وقبائلها ،وكتب في مؤلفاته عن الملك النوميدي يوبا الثاني.
5. **ديودور الصقلي (Didorus Siculus) (90-25ق.م):** صاحب مؤلف المكتبة التاريخية (يتألف من 40 كتاب) ،تناول جزء من المظاهر الطبيعية لليبيا(الفقرة 449-الكتاب4).
6. **بروكوبيوس القيصري(Procopius Caesarenius) (500-565 م)** : صاحب مؤلفي العمائر والحروب ،تحدث في كتابه العمائر عن

المنشآت المعمارية التي شيدت في عهد الامبراطور جوسستيان (527-565 م) وأشار في هذا المؤلف عن منشآت المدن الثلاث (لبدة ،طرابلس ،صبراتة) ،بينما في كتابه الحروب فتحدث عن الحملات الحربية التي نشبت في عهد الامبراطور جيستيان في قارتي أوروبا وشمال افريقيا (55-554 م) ،وأشار الى الصراع الوندالي البيزنطي.

7. **فلافيوس كوربيوس (F.Corippuis) (ق6 م) :(ينسب الى المغرب من حيث الأصل)** كتب ملحمتين شعريتين الأولى: الحرب الليبية الرومانية (546-548 م) ،والثانية :مدح الامبراطور جيستيان الثاني(566-567 م).

من الكتاب الرومان **ساليست** (Sallust)(ق 1 ق.م) ،و **تيتليف** (Titlive) (ق 1 ق.م) ،وكتابات الجغرافي **سترابون** (Strabon) ،و كتابات **جوستيان** (ق.3م).

وتجدر الاشارة أن ما كتبه الاغريق والرومان عن بلاد المغرب ارتبط بتاريخ هذه الأقوام وعلاقتهم ببلاد المغرب.

II. المصادر المـــاديـــة والأثـــرية :

تعتبر المصادر الأثرية بديلاً للكتابات الأدبية لتصحيح التحريفات التاريخي وملأ الفراغات ومن بينها:

1. **الرسومات و النقوش الصخرية والعمارة الدينية** المعابد والأضرحة التي سلطت الضوء على الحياة الدينية والثقافية والاجتماعية لسكان المنطقة مثل الضريح الموريطاني (شرشال) ،وضريح دوقا بتونس ،وصبراته بليبيا .
2. **العمارة والكتابات الأثرية** التي تغطي النقائص الموجودة في الكتابات التاريخي لتوثيق الحياة الاجتماعية والسياسية و الاقتصادية للمنطقة (مثل مدينة تموقادي – تيمقاد).

المحاضرة الثانية : البلاد المغاربية أصل التسمية ،السكان و البلاد

I. الاطار الجغرافي :

يمتد المجال الجغرافي لمنطقة المغرب القديم، الواقع في الشمال الإفريقي من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء الكبرى جنوبا،ما بين دائرتي عرض 18°-38°شمال خط الاستواء ،وخطي طول 25°شرقًا و17°غرب غرينتش،ليكون بذلك حلقة وصل وتفاعل حضاري بين بلدان وشعوب العالم القديم، خاصة بين شرقي وغربي المتوسط.

إن الامتداد الواسع لمنطقة المغرب كان عاملا مهما في تباين التضاريس، حيث تشكل فيه جبال الأطلس العمود الفقري للمنطقة ،وفق سلسلتين جبليتين متوازيتين، الأولى ساحلية متماسكة ذات طابع مرتفع، عازلة للمؤثرات البحرية والرطوبة [1]، حيث يصل أعلى ارتفاع لها إلى 4.105م بجبال تبقال بالمغرب الأقصى [2] ، والثانية داخلية قليلة الارتفاع والانحدار، ذات كتل جوفية سامحة لمرور التيارات القارية نحو الشمال، مثل جبال زغوان الذي يصل ارتفاعها إلى 1300 م [3].

رغم سيادة الطابع الجبلي للمنطقة، إلا أن البلاد تزخر بسهول واسعة خصبة، تتمثل من الشرق إلى الغرب، في سهل سوسة (Hadrumetume) إلى سهول وادي مجردة الداخلية (Bagradas) [4]، حيث ساعدت روافده على وجود السهول الفيضية،و التي سمحت بتشكيل أكبر مجمع سكاني بالمنطقة[5] ، والى الساحل الغربي نجد سهل عنابة الممتد على شكل هلال في جنوب ايدوغ (Edugh)، وسهول متيجة وراء هضاب الساحل، التي تسودها المستنقعات بسبب سوء تصريف المياه [6].

أما في الجهة الداخلية الشرقية فنجد سهل مدينة سيرتا (Cirta/قسنطينة)،و بعض السهول

---

[1] - Gsell(S), Histoire Ancienne de l'Afrique du nord, edit otto zeller Verlag, Osnabrule, Allemagne.1972 tome I, PP 3-6.

[2]- جوليان (شارل أندري)، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير سلامة، دار النشر التونسية، 1969، ط1، ص14.

[3] - Gsell (S), Op cit.P20.

[4]- بشاري (محمد الحبيب)، دور المقاطعات الإفريقية في اقتصاد روما (146 ق م-285 م) ، مذكرة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ القديم ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر، (2006-2007) ، ص4.

[5] - Gsell (S), Op cit, PP 13, 14.

[6]- جوليان (ش،أ)، المرجع السابق، ص 24.

الصغيرة مثل سهل الميلية وقالمة[7].

في الجهة الغربية نجد سهل شلف الذي تتخلله الأودية ،و هو يتوفر على تربة فيضية خصبة، و التي كانت عاملاً مساعدًا على إيجاد الزراعة المعيشية الوفيرة[8]، لذلك يذكر استرابون أن سكان هذه المنطقة يزرعون مرتين في السنة، مرة في الربيع ومرة في الصيف[9].

وتتخلل جبال التل هضبة لنهر الملوشة (Mulucha/ ملوية)(*) و التي تبلغ ارتفاع 400م لتمتد إلى سهل سيدي بلعباس ،وسهول تلمسان التي تشرف على المنحدر الواسع الذي أطلق عليه اسم بوماريا (Pomaria)(**).

والى أقصى الغرب، في البلاد الموريطانية ، تمتد السهول بين المحيط الأطلسي وسفح الأطلس، فنجد سهل سوا، وواد انوان (Innaouen)، و جنوبًا هضبة الميزتا المغربية الملائمة لزراعة الحبوب لغناها بالتربة السوداء [10].

أما في الناحية الجنوبية الغربية المطلة على المحيط الأطلسي، فتنتشر سهول نهر السوس وسهول نهر تنسيفت ، وسهول لكسوس (Lixus)، ونهر غور (Ger) ويعود الفضل لوجود واحة (تافيلات) ووادي درعة المساعدة في انتشار الزراعة المعيشية[11].

يتمتع الشمال الإفريقي بمناخ متوسطي معتدل، نتيجة تأثر المنطقة بتيارات البحر المتوسط، غير أن تواجد سلسلة مرتفعات الأطلس التلي أدى إلى تشكل نوعين من المناخ: مناخ معتدل رطب، ومناخ معتدل شبه جاف.

II. أصل تسمية البلاد و السكان :

مصطلح المغرب يرجع الى الفترة الوسيطية حيث أطلقه الرحالة و الجغرافيين العرب في كتاباتهم على منطقة شمال افريقيا ،و قد أطلق المؤرخون عدة تسميات على بلاد المغرب

---

[7]- جوليان (ش،أ)، المرجع السابق، ص 24.

[8]- بشاري (م ح) ، المرجع السابق، ص5.

[9] - Strabon, Géographie, traduit par tradien, Edition Hachette, Paris , 1867-1890 dzae(4 volum) xviii. Iii.11

(*)- ورد اسم الملوية الحالي في كثير من النصوص القديمة تحت أشكال مختلفة ،ويشير استرابون إلى نهر ملوكات الذي يفصل منطقة المسايسلين، أما سالوست فيقول أن نهر ملوى يفصل بين أملاك بوجوروتا النوميدي وأملاك الملك بوخوس ملك موريطانيا ، غير أن التفسيرات الحديثة للباحثين أثبتت أن ملوية ومولوكا ومولوشا اسم واحد لنهر يجري بين منطقتين. Gsell (S), Op, cit , I, P 8

(**)- بوماريا :اسم لاتيني يعني الحدائق والبساتين ذات الأشجار المثمرة، بشاري (م،ج)، المرجع السابق، ص 5.

[10]- جوليان (ش أ)، المرجع السابق، ص 21.

[11]- جوليان (ش أ)،المرجع السابق، ص ص 21-22.

منها لبيبا ،افريقيا ،بلاد البربر ، الأمازيغ ... ،و تختلف باختلاف زمان تداولها.

1. **ليبيا (Libyca)** :يعود المصطلح الى جذور ليبو (L.B.W) ،ورد هذا اللفظ في النصوص الهيروغليفية كدلالة على الشعوب التي تقطن غرب نهر النيل ،كما ورد اسم الليبين في الكتاب المقدس ،فقد جاء في سفر الوقائع أن الليبين حاربوا ضمن جيوش الفراعنة ضد الملك رحبعام.

كما ورد اسم ليبيا و الليبين في المصادر الاغريقية ،فتغنى شعرائهم أمثال هوميروس بخيرات ليبيا ،حيث أطلق البحارة الايجيون و الكريتيون على السكان المحاذين للشاطئ المتوسط اسم ليبوس (Libus).وذكر هيرودوت لوبا أو ليبيا هي القارة الثالثة للعالم القديم بعد أوروبا وآسيا مؤكدًا وحدة الأرض و السكان بقوله :(فساحل ليبيا الشمالي من مصر حتى رأس هوليبيس (Cap Soeis) الذي هو نهاية ليبيا تسكنه قبائل كثيرة من الليبين على طول امتداده كذا الجزء الواقع في يد الاغريق و الفينيق ،و أشار بلين الكبير أن الليبين هم سكان شمال افريقيا أما ساليست فيذكر أن أول سكان افريقيا الجيتوليون الليبيون ،وهم قوم متعجرفون يتغذون على الحيوانات المتوحشة...).

2. **افريقيا (Africa)** :أولى تسمية أطلقها الرومان على أملاك الدولة القرطاجية فقد لقب سكيبيون بالافريقي (Africanus Scipion).
3. **بلاد البربر(La Barérie)**:مصطلح ظهر مع تواجد العرب في المنطقة مع زمن الفتوحات الاسلامية ،و هذا لتكلم سكان المنطقة بلهجة غير مفهومة (يتبربرون= بربر= ألثغ أي كلام غي مفهوم).

كما أطلق الاغريق اسم البابار (Barbrus) لتميز الرومان على الشعوب الأجنبية التي لا تدخل في فلكهم.

4. **بلاد الأمازيغ (امازيغان)** :حسب ابن خلدون البربر من نسل مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام ،و الأمازيغ تعني الشرف ،و في اللغة المحلية مازيغ تعني الرجل الحر الرافض للسيطرة و الوصاية الأجنبية .

III. أصل السكـان :

يتوزعون على حسب الجهات من **ناحية الغرب** نجد :

الموريون (Maures): أول من استعمل هذا المصطلح (موريزينا) هم الجغرافيون

الاغريق القدامى نسبة لبعد بلاد المغرب القديم عنى موطنهم (أقصى الغرب بالنسبة لهم) ،ليحرف اللفظ الى موري(Mouri) التي انتشرت لدى الرومان بعد ذلك و بقيت كدلالة لقاطني القسم الغربي لبلاد المغرب. وارتبطت تسمية الموريين أثناء الاحتلال الروماني لشمال افريقيا كمفهوم اداري و سياسي للمنطقة أكثر من ارتباطها بالسكان ،ومن أشهر القبائل المورية قبائل الباقواط و البوار (غرب الجزائر حاليا).

- **قبائل الباقواط :**تمركزت بموريطانيا الطنجية ،ذكرتهم النصوص اللاتينية والنقوش وعلاقتهم المتينة بالسلطة الرومانية.
- **قبائل البوار(Bavares):**تمركزوا جهة التل الوهراني و جبال البابور ،هم قوم جيتوليون ومزارعون ومربو ماشية اشتهروا بقوتهم وكثرة عددهم وتحركاتهم المستمرة التي شكلت قوة ضدى الاحتلال الروماني في موريطانيا القيصرية

من ناحية الوسط و الشرق:

النوميدين (Numidii) :هم مجموعة قبلية مارست سيادتها على أوسع رقعة من المغرب الأوسط حتى نهر ملوية غربًا بعد أن وسع ماسينيسا حدوده الشرقية في خليج السرت الكبير و التي تقلصت في العهد الروماني لتنحصر بين الوادي الكبير شرقًا الى وادي ملوية غربًا (موريطانيا القيصرية).

الجيتولون (Guetulli):سيطرت قبائل الجيتول على المناطق المحصورة بينى المحيط الأطلسي غربًا و فزان (ليبيا) شرقًا ،يعتبرون بدو ويمتهنون الرعي ،وسكن جزء من الجيتول سلسلة جبال الأطلس الصحراوي الجنوبية .

الموزولامي (Musulams):تعتبر منطقة أوراس أصلا لهم ،من أحوالهم منطقة المداوروش ،يشبهون الجيتول في نمط معيشتهم.

توزيع القبائل الليبية
وفقا لهيرودوت
N
MARE INTERNUM
كريت
الأموانون
الجرمانتس
التشاموخون
أثارانتس
ليبيا القديمة